

المحاضرة الرابعة: المقاولاتية الاجتماعية (Social Entrepreneurship)

1. مفهوم المقاولاتية الاجتماعية في الأدبيات الحديثة

تُعد المقاولاتية الاجتماعية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية، حيث لم يعد الهدف من المقاولاتية مقتصرًا على تحقيق الربح، بل أصبح يشمل أيضاً معالجة المشكلات الاجتماعية وخلق قيمة مجتمعية مستدامة.

يُعرّف Dees المقاولاتية الاجتماعية بأنها نشاط يهدف إلى إحداث تغيير اجتماعي من خلال تبني حلول مبتكرة لمشكلات قائمة، مع التركيز على خلق قيمة اجتماعية بدلاً من الربح فقط (Dees, 1998). كما يرى Mair و Marti أنها عملية تتضمن استخدام الموارد بطرق مبتكرة لمعالجة احتياجات اجتماعية غير ملبأة. (Mair & Marti, 2006)

وبذلك، فإن المقاول الاجتماعي يجمع بين منطق القطاع الخاص (الكفاءة والابتكار) ومنطق القطاع العام (تحقيق الصالح العام)، مما يجعل هذا النوع من المقاولاتية هجيناً يجمع بين البعدين الاقتصادي والاجتماعي.

2. خصائص المقاول الاجتماعي

يتميز المقاول الاجتماعي بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن المقاول التقليدي، حيث لا يكون هدفه الأساسي تحقيق الربح، بل إحداث أثر اجتماعي إيجابي ومستدام.

من أبرز هذه الخصائص:

- الالتزام بالقضية الاجتماعية: حيث يكون الدافع الأساسي هو حل مشكلة مجتمعية مثل الفقر، التعليم، الصحة أو البيئة.
- الابتكار الاجتماعي: تطوير حلول جديدة وغير تقليدية لمشكلات معقدة.
- الاستدامة: السعي إلى تحقيق توازن بين الأثر الاجتماعي والقدرة على الاستمرار مالياً.
- المرونة: القدرة على التكيف مع بيئات صعبة وموارد محدودة.
- القيادة القيمية: الاعتماد على منظومة قيم أخلاقية قوية توجه العمل.

وتشير الدراسات إلى أن المقاول الاجتماعي يعمل غالباً في بيئات تتسم بنقص الموارد وضعف البنى التحتية، مما يتطلب مستوى عالياً من الإبداع في استخدام الإمكانيات المتاحة (Austin et al., 2006).

3. الفرق بين المقاولاتية الاجتماعية والتقليدية

رغم وجود تشابه في بعض الأدوات والأساليب، إلا أن هناك فروقاً جوهرية بين المقاولاتية الاجتماعية والمقاولاتية التقليدية.

- من حيث الهدف:
المقاولاتية التقليدية تهدف أساساً إلى تحقيق الربح، بينما تركز المقاولاتية الاجتماعية على تحقيق الأثر الاجتماعي.
- من حيث معيار النجاح:
في المشاريع التقليدية يُقاس النجاح بالأرباح والعائد المالي، أما في المشاريع الاجتماعية فيُقاس بمدى التأثير الاجتماعي (عدد المستفيدين، تحسين جودة الحياة، إلخ).
- من حيث التمويل:
تعتمد المشاريع التقليدية على المستثمرين الباحثين عن الربح، بينما تعتمد المشاريع الاجتماعية على مزيج من التمويل (تبرعات، منح، استثمارات ذات أثر).
- من حيث طبيعة السوق:
تستهدف المقاولاتية الاجتماعية غالباً الفئات الهشة أو المهمشة التي لا تغطيها الأسواق التقليدية.

ومع ذلك، فإن الاتجاه الحديث يسعى إلى دمج البعدين من خلال ما يُعرف بالاستثمار ذو الأثر (Impact Investing).

زاوية التحليل	المقاولاتية التقليدية	المقاولاتية الاجتماعية	التحول المفاهيمي
منطلق المشروع	ينطلق المشروع من فكرة اقتصادية تُبنى على وجود طلب في السوق، حيث يقوم المقاول بتحليل الربحية المتوقعة قبل الانطلاق	ينطلق المشروع من مشكلة اجتماعية ملموسة (فقر، بطالة، إقصاء...) ويتم البحث عن نموذج عمل قادر على معالجتها	الانتقال من "البحث عن الربح" إلى "البحث عن حل"، أي من منطق الفرصة السوقية إلى منطق الحاجة المجتمعية
الهدف الأساسي	الهدف المركزي هو تعظيم الأرباح وضمان استمرارية المؤسسة من خلال النمو المالي	الهدف الأساسي هو تحقيق أثر اجتماعي مستدام مثل تحسين ظروف فئة معينة أو حل مشكلة مجتمعية	إعادة ترتيب الأهداف: لم يعد الربح هو الغاية بل الأثر، مع الحفاظ على الحد الأدنى من الاستدامة المالية
دور الربح	الربح يمثل الغاية النهائية ومؤشر النجاح الأول، ويتم توجيه كل القرارات لتحقيقه	الربح ليس هدفاً بحد ذاته بل وسيلة لضمان بقاء المشروع واستمراره في تحقيق الأثر الاجتماعي	تحول الربح من "غاية" إلى "أداة"، وهو من أهم التحولات في الفكر المقاولاتي الحديث
معيار النجاح	يتم تقييم النجاح من خلال مؤشرات مالية دقيقة مثل العائد على الاستثمار، حجم المبيعات، ونسبة النمو	يتم تقييم النجاح من خلال مؤشرات اجتماعية مثل عدد المستفيدين، جودة التأثير، واستدامة الحل	الانتقال من القياس الكمي المالي إلى القياس المركب (اجتماعي + اقتصادي)
طبيعة السوق	يستهدف المشروع الأسواق القادرة على الدفع والتي تضمن تحقيق عائد مالي مرتفع	يستهدف المشروع فئات مهمشة أو ضعيفة القدرة الشرائية لا تغطيها الأسواق التقليدية	التحول من "الزبون القادر على الدفع" إلى "المستفيد الذي يحتاج إلى الحل"
التمويل	يعتمد على مستثمرين تقليديين يبحثون عن أرباح وعوائد مالية واضحة	يعتمد على مزيج من التمويل (منح، تبرعات، استثمار ذو أثر) يوازن بين العائد المالي والاجتماعي	ظهور مفهوم جديد: "الاستثمار ذو الأثر" الذي يجمع بين الربح والقيمة الاجتماعية
منطق اتخاذ القرار	القرارات تُتخذ بناءً على الكفاءة الاقتصادية وتقليل التكاليف وتعظيم الأرباح	القرارات تُتخذ وفق مزيج من الاعتبارات: الأثر الاجتماعي + الجدوى الاقتصادية + القيم الأخلاقية	إدخال البعد القيمي والأخلاقي في القرار الاقتصادي
طبيعة القيمة	القيمة المقدمة تكون اقتصادية بالأساس (منتج أو خدمة مقابل سعر)	القيمة المقدمة مركبة: اجتماعية (تحسين حياة) واقتصادية (استدامة المشروع)	توسيع مفهوم "القيمة" ليشمل الأثر المجتمعي وليس فقط التبادل المالي
علاقة المشروع بالمجتمع	علاقة غير مباشرة، حيث قد يساهم المشروع في المجتمع عبر خلق وظائف أو خدمات	علاقة مباشرة، حيث يكون المجتمع هو نقطة الانطلاق والهدف النهائي للمشروع	من دور ثانوي للمجتمع إلى دور محوري في تصميم المشروع
المنطق العام	يقوم على منطق السوق القائم على العرض والطلب والمنافسة والربحية	يقوم على منطق هجين يجمع بين السوق والتضامن الاجتماعي	بروز نموذج اقتصادي جديد يجمع بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية

4. مجالات المقاولاتية الاجتماعية

تتعدد مجالات المقاولاتية الاجتماعية تبعاً لتنوع المشكلات التي تواجه المجتمعات، مما يجعلها مجالاً واسعاً ومفتوحاً أمام الابتكار.

من أبرز هذه المجالات:

- التعليم: مثل المشاريع التي توفر حلول تعليمية للفئات المحرومة .
- الصحة: كالمبادرات التي تقدم خدمات صحية منخفضة التكلفة .
- البيئة: مثل مشاريع إعادة التدوير والطاقة النظيفة .
- مكافحة الفقر: من خلال تمكين الفئات الهشة اقتصادياً .
- الإدماج الاجتماعي: دعم ذوي الاحتياجات الخاصة أو الفئات المهمشة .

وتُعد تجربة بنك غرامين في بنغلاديش مثالاً بارزاً، حيث قدم قروضاً صغيرة للفقراء دون ضمانات، مما ساهم في تحسين مستوى معيشتهم. (Yunus, 2007)

5. التحديات التي تواجه المقاولاتية الاجتماعية

رغم أهميتها، تواجه المقاولاتية الاجتماعية عدة تحديات قد تعيق نموها واستدامتها، خاصة في الدول النامية.

من أبرز هذه التحديات:

- صعوبة التمويل: بسبب عدم وضوح العائد المالي للمستثمرين التقليديين .
- قياس الأثر الاجتماعي: حيث يصعب أحياناً قياس النتائج بشكل كمي دقيق .
- الإطار القانوني: غياب تشريعات واضحة تدعم هذا النوع من المشاريع .
- نقص الكفاءات: قلة الخبرات المتخصصة في إدارة المشاريع الاجتماعية .
- التوازن بين الربح والأثر: صعوبة تحقيق استدامة مالية دون التأثير على الهدف الاجتماعي .

وتؤكد الأدبيات الحديثة أن نجاح المقاولاتية الاجتماعية يعتمد على القدرة على تحقيق توازن دقيق بين الاستدامة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية. (Mair & Marti, 2006)